

الدلائل على

ما في قيام رمضان و العشر الأواخر من الفضائل

خطبة جمعة

لفضيلة الشيخ

حفظه الله

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا ضَلَالَ لَهُ وَمَنْ يَضِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْكَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: 1].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا لِلَّهِ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: 71-70].

أها بعد :

فقال الله سبحانه وتعالى لنبيه : ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهِيَ بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: 65].

أي هل تعلم له مثيلا ونظير أو كفوا , وهذه الآية مفادها تعظيم الله سبحانه وتعالى وإجلال الله سبحانه وتعالى .

وإن من تعظيمه وإجلاله عزوجل هو عبادته ، من تعظيمه وإجلاله التعبد لله سبحانه وتعالى ، والاستكانة له والتذلل له ، وقد كان **رسول الله** ذروة المتعبدين لربه والصابرين على طاعته أثناء الليل والنهار.

ألا وإن من صبر **رسول الله** لربه واصطباره لطاعته وعبادته لهو عظيم قياهه ، فقد كان **رسول الله** يقوم الليل إلا قليلا كما قال الله له : ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ * قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نَصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا * إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا** ﴾ [المزمل: 1-7].

أي أنه مع قياهه في الليل له في النهار أيضا أعمالا وتطوعات ونوافل من الأعمال طويلة .

﴿ **وَإِذْ كَرَّاسِمُ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا** ﴾ [المزمل: 8]: أي انقطع له وداوم على ذلك: ﴿ **رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا** ﴾ [المزمل: 9].

فأله سبحانه وتعالى أمر نبيه بهذه النواهر وما ذلك إلا أن الله عزوجل أراد رفع شأنه وعلو ذكره كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ** ﴾ [الشرح: 1-4].

وقد كان بتعبده بها هيأه الله سبحانه وتعالى فيه من التعبد لله وهذا المقام المحمود هو نتيجة ذلك بعد فضل الله سبحانه وتعالى ، كما قال الله: ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا** ﴾ [الإسراء: 79].

وأصح التفاسير في المقام المحمود أنه الشفاعة العظمى ، فإن **النبي** يقول: (أنا لها أنا لها) [1].

في حين كلا يذكر عذره عن الشفاعة العظمى حين يأتي الأهم إلى الأنبياء من نوح إلى عيسى عليهم الصلاة والسلام ، ثم يأتون **محمدا** فيقول: " أنا لها أنا لها فيخر ساجدا تحت العرش ويلهمه من محامده وحسن الثناء عليه ما شاء الله من ذلك ثم يقال له :

يا محمد أرفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع" [2].)

أيها الناس إن أمر قيام الليل أمر هو دأب الصالحين وشأن عباد الله الأنبياء والمرسلين فقد ذكر الله عزوجل المتقين بقوله : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * أَخَذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾ [الذاريات: 16-15].

والإحسان أرفع درجات العبادة وهو: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك وقد وصف الله عزوجل هؤلاء الأصناف بأنهم محسنون وذكرهم بطاعته وتعبدته وقيام الليل ، ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ [الذاريات: 19-17].

والشاهد من ذلك أن هؤلاء الذين من أهل الجنة وفي الجنات والعيون من صفاتهم أنهم قوام ليل (قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) وأنهم في أوقات السحر يستغفرون الله سبحانه وتعالى ، فهذه صفات أنبياء الله ورسوله وصفات المؤمنين الصالحين وخلص العباد لله عزوجل والمتقين ، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: 17-16].

وقد فسرت السنة هذه النية ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : قَالَ اللَّهُ : «أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَاقْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ» [3].

هذه صفات أنبياء الله وهن سلك مسلكهم ونهج نهجهم في طاعة الله عزوجل ، أعد الله لهم ما أعد وأكرمهم بها أكرم بها لا تعلم نفس ولم يطرأ عليها ولم يخطر على قلب بشر.

ألا إن قيام الليل يا عباد الله لهو من أسباب دخول جنة الله ، قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ قَالَ: لَهَا قَدَمَ رَسُولِ اللَّهِ الْهَدْيَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: قَدَمَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَجَنَّتْ فِي النَّاسِ لِأَنْظَرِ إِلَيْهِ، فَلَهَا اسْتَبَنَتْ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ عَرَفَتْ أَنْ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ » [4].

وها أجمل هذا الحديث وأمثال هذا الحديث ؛ أن قيام الليل من أسباب دخول الجنة بسلام ، وبدون أي تعرض لعذاب الله.

والله سبحانه وتعالى قد أبان أن ذلك وما كان من شأنه من المسابقات للخيرات ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يَوْمَنُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ يَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾ [المؤمنون: 61-57].

هذا شأن قوام الليل كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا ﴾ : أيش الذي حمله على هذا القيام وما الذي جعله يقوم والناس نيام : ﴿ وَقَانِمًا يُحْذِرُ الْآخِرَةَ ﴾ وجه بين الخوف والرجاء ﴿ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ [الزمر: 9].

وهذا على سبيل الثناء العظيم لهذا الصنف أنه يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه.

وقد كان **رسول الله** يعتبر ذلك من الشكر لربه ، فقيام الليل شكر لله وما أعظم وما أكثر وما أجل نعم الله على عباده التي لم يستطيعوا شكرها ويعجزون عن ذلك ، ومن شكر الله عن العبد أن يقوم في هذا الوقت المبارك داعيا ذاكرا قارئا تاليا لكتاب الله عزوجل ، فقد قال **النبي** ليلة لعائشة « يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعْبُدِ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي » قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَكَ، وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ، قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي جَالِسًا- أَي كَانَ صَلَّى جَالِسًا فَإِنَّ **النبي** بعد أن كبر في السن كان يقوم يصلي قاعدا ويصلي قائما من كل الليل قد صلى ، وصلى قائما وقاعد وهشى حافيا ومنتعلا ، وهكذا صلى حافيا ومنتعلا كما في الحديث .

قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ حَجْرَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ لِحِيَّتِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ الْأَرْضَ ، فَجَاءَ بِلَالٌ يُوذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَأَى يَبْكِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا- أَي يَقُومُ اللَّيْلَ وَذَلِكَ هُوَ شُكْرٌ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ .- لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيَلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ الْآيَةَ كُلَّهَا [آل عمران: 190] [5].»

وهكذا **النبي** ن تصف عائشة قياره فتقول عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ **نبي** **الله** كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ،- أَي تَشَقُّقُ قَدَمَاهُ - فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ: « أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا فَلَمَّا كَثُرَ لِحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَهُ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ » [6]

وكان لا يدع قيام الليل كما أخبرت عائشة ك، قالت لعبد الله بن قيس: « لَا تَدْعُ قِيَامَ اللَّيْلِ إِذَا كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَدْعُهُ، وَكَانَ إِذَا مَرَضَ، أَوْ كَسِلَ، صَلَّى قَاعِدًا » [7]. والحديث صحيح في الصحيح السنن لشيخنا رحمه الله .

وهكذا لم يكن يدعه سفرا ولا حضرا فلربها صلى وهو مسافر على راحلته أينما اتجهت به يصلي وهو على راحلته قيام الليل .

ذلك لأن قيام الليل شرف الهوئن ودأب الصالحين ، ولأنه من أسباب محبة رب

العالمين ، ففي البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله " : إن الله قال: من عادي لي وليا فقد أذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سميعا الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه" ([8]).

وفي هذا الحديث أنه من أسباب رحمة الله قيام الليل والنوافل جميعا وخصوصا قيام الليل إذ هو أفضل التطوعات من الصلاة لها أخرج مسلم ([9]) (في صحيحه عن أبي هريرة أن النبي قال: « أفضل الصلاة، بعد الصلاة المكتوبة، الصلاة في جوف الليل، وأفضل الصيام بعد شهر رمضان، صيام شهر الله المحرم » وقيام الليل أفضل الصلاة بعد الفريضة لأهول:

* لأنها في وقت هجوع الناس كما قال ابن رواحة ([10]) :

وَفِينَا رَسُولَ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ ... إِذَا انشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعٌ

بَيْتٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ ... إِذَا اسْتَنَقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ

فهو في حين غفلة وفي حين رقدة وفي حين انشغال .

* أيضا في وقت نزول رب العالمين سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا وهناداته لعباده : هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له كما في الصحيحين وغيرها عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له" ([11]) (الحديث .

فذاك وقت عظيم ، عظيم الشأن الله سبحانه تعالى ينادي العباد : ألا هل من مستغفر ألا هل من سائل.

* وقت إجابة الدعاء ؛ وثبت في صحيح مسلم عن جابر ، قال: سمعت النبي ، يقول: «

إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسَلِّمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ» ([12])

* هذا وقت مبارك فيه إجابة الدعوات وفيه غفران الذنوب والسيئات وفيه قضاء الحاجات وفيه نزول ملائكة الله سبحانه وتعالى للسكينة ؛ كما ثبت من حديث **أسيد بن حضير رضي الله عنه** : وأن الملائكة نزلت للسكينة حين كان يقرأ ، فكل ما قرأ نفرت فرسه وكانت مربوطة بشطينين أي بحبلين .

فلما أصبح أخبر **النبي** قال: تلك السكينة تنزلت للقرآن ([13]).

إذ أن **رسول الله** كان من هديه أنه إن قرأ في الليل جهر بالقراءة ؛ كما قالت **أم هانئ بنت أبي طالب** : « كُنْتُ أَسْمَعُ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ بِاللَّيْلِ وَأَنَا عَلَى عَرِيشِي » ([14]).

وقال **النبي** " : لَوْ رَأَيْتِي وَأَنَا أَسْمَعُ قِرَاءَتَكَ الْبَارِحَةَ - أي كان أبو موسى يقرأ القرآن في الليل من بيته و**رسول الله** يسمعه ويستمتع تلك القراءة الحلوة القراءة اللذيذة- فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ لَحَبْرَتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا» ([15]). أي لانتحفتك أكثر .

لها أعطى الله أبا موسى رضي الله عنه من حسن الصوت كما قال « : يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ » ([16]).

وهكذا نبي الله كانت عنايته بقيام الليل عظيمة .

ألا إن من أهر ما يكون من قيام الليل لهو الإخلاص والاحتساب فأحذر يا عبد الله أن يكون حظك وحظك من هذا الشهر صياها أو قيامها إنها الجوع والعطش أو السهر ، فقد ثبت من حديث **أبي هريرة** أن **النبي** قال: " رَبِّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرَبِّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السُّهْرُ" ([17]).

أي ليس له نصيب من صيامه ولا قيامه ولا أجر ولا مثوبة ؛ ذلك لتخلف الاخلاص فحاسب نفسك في هذا الحال ، حاسب نفسك وصدق النية وصدق القصد ﴿ **إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى** * **وَلَسَوْفَ يَرْضَى** ﴾ [الليل: 20-21].

وابتغى بذلك احتساباً عند الله ، فمن احتسب ذلك عند الله غفر له ، كما في الصحيحين عن أبي هريرة **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** : « **مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ** » ([18])

وعن أبي هريرة **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ** قَالَ: « **مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ** » ([19])

وكلها كان قيام الليل في آخره كان أفضل لحديث **عمر بن عبسة** أن النبي قال : " أقرب ما يكون الرب من العبد الثلث الأخير ف الليل فإن استطعت أن تكون في ذلك الوقت من الذاكرين فكن " ([20]).

وفي صحيح مسلم عن **جابر** ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « **مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ، وَمَنْ طَمَعُ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ أَيْ تَحْضُرُهَا الْمَلَائِكَةُ** ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ » ([21]).

هكذا قال عليه الصلاة والسلام : وذلك أفضل .

إضافة إلى ما سهعت أنفا أن ذلك هوطن إجابة الدعاء وهوطن نزول رب العالمين إلى السماء الدنيا في كل ليلة في ذلك الوقت في الثلث الأخير من الليل ، وذكر النبي **نبي الله داود** وقال: وكان ينام أول الليل ويقوم آخره .. وذكر أنه لا يفر إذا (لاقي..) ([22])

وربنا سبحانه وتعالى ذكر قوام الليل ثم قال هبينا على أنهر في الدرجات العلى قول الله سبحانه تعالى: ﴿ **زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمَسُومَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْهَابِ** * قل أوتيتكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد * الذين يقولون ربنا إنا آثمنا فأغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار * الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار ﴾ [آل عمران: 14-17].

هذه الصفات التي ذكر الله سبحانه وتعالى هي خير للعبد هي صفات المؤمنيين وهي
خير مما يجمعون : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾
[يونس:58].

أي مهما جمع الإنسان في هذه الدنيا وتلذذ في هذه الحياة فإن صفات المؤمنيين
الهمستغفرين في ذلك الوقت صفات عظيمة وثمار هي الجنة لا يعدلها شيء في هذه
الدنيا الزائلة: ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ
شَيْئًا ﴾ [النساء:77].

الخطبة الثانية

الحمد لله وهذا كثيرا طيبا مبارك فيه كما يحبه ويرضاه وأشهد ان لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورجته وهصطفاه .

أيها الناس إن شأن قيام الليل في هذه الحياة شأن عظيم وأهم ما يكون القيام في هذا الشهر فإنه شهر كان للقيام فيه هيزة على غيره فقد روى الشيخان في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره ، ويجتهد في العشر الأخيرة من رمضان ما لا يجتهد في غيرها) [23]

وكان إذا دخلت العشر الأواخر من رمضان أيقظ أهله _ أي لا يتركهم ينامون بل يحثهم على أن يكونوا مستيقظين متحررين ليلة القدر _ وأحيا ليله وجد وشد الهزرج وقولها وشد الهزرج معناه تفرغ للعبادة أي لم ينشغل بشيء غير العبادة في تلك العشر وذلك وقت يعتبر تحريا -) [24].

هذه العشر القيام فيها والتيقظ فيه لذكر الله عزوجل لا للسهر ولا للهلاهي ولا للألعاب ولا للانشغال بشيء من أهور الدنيا ، ولكن لهذا المعنى تحريا لهذه الليلة هذا الذي كان رسول الله يصنعه ويوقظ أهله .

وقال: « رَحِمَ اللهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ، نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبِي، نَضَحَتْ فِي وَجْهِ الْمَاءِ » [25]

فأثنى ودعا رسول الله لمن قام من الليل فصلى وأقام غيره وأعان غيره على ذلك سواء في رمضان أو في غيره ، ولكن في رمضان أكد .

ومن أجل ذلك شرع الاعتكاف وكان **رسول الله** يعتكف العشر الأخيرة من رمضان .

وها ترك **رسول الله** الاعتكاف طيلة حياته إلا حين اعتكف رسول الله مرة فجاء نسائه فضربنه أذبية بجانب خباءه وقال : « **أَبْرُّ تُرْدُنَ** » ثم ترك الاعتكاف ذلك العام وقضاه في شوال أو في غير رمضان) [26].

وإنها الشاهد من ذلك هو تحري ليلة القدر فإنها ليلة عظيمة وهي في هذه العشر من رمضان كما أخبر رسول الله .

ألا فالسباق السباق هذا هيدانك: ﴿ **وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ** ﴾ [المطففين: 26].

﴿ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** * الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْحَسَنِينَ ﴾ [آل عمران: 134-133].

﴿ **سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ [الحديد: 21].

هذا هيدان التنافس لمن كان متنافساً ناهيك ومحذرك عن التنافس في الدنيا فإنها ضد التنافس في الآخرة تهامها ، وهاكم المتنافسون في الدنيا كيف ينشغلون عن التنافس في الآخرة ، وقد قال **رسول الله** -فيها يرويه عن ربه « **ابْنُ آدَمَ تَفَرَّقَ لِعِبَادَتِي أَمَلًا قَلْبَكَ غَنَى. وَأَمَلًا يَدَيْكَ رِزْقًا. ابْنُ آدَمَ لَا تَبَاعَدْ عَنِّي فَأَمَلًا قَلْبَكَ فَقْرًا. وَأَمَلًا يَدَيْكَ شُغْلًا** » [27]

هذا شأن من ينافس في الدنيا أما من ينافس في الآخرة فإنه لا يحسد وإنه كذلك يحب في الله ويبغض من أجله ، هذا لا يدفع به إلا إلى كل خير التنافس في الآخرة هذا عمل بر.

وإنها الذي يدفع الإنسان إلى الشر هو التنافس في الدنيا كما قال **النبي** ... : « **فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَبْسُطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بَسَطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكُوهَا كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ** » [28].

التنافس في الدنيا هلكة والتنافس في الآخرة نجاة ، التنافس في الآخرة مسابقة إلى الخيرات ومصارعة إلى الطاعات والتعاون على مرضاة الأرض والسموات .

فقد كان **رسول** يتحراها وأمر بتحريها ، وقال :

« تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » [29]

وقال : « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ، مِنْ الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » [30]

فهظنتها في هذه العشر وقيامها يعدل أكثر من ثمانين سنة كما قال سبحانه وتعالى :
﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَهِيَ أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنْزِيلُ الْهُلَاكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ [القدر: 5-1].

سلام هي: ليس فيها أضرار وليس فيه أتعاب وليس فيه إلا كل خير ، أي ليلة سلامة وليلة سكينة ، وهكذا أيضا تنزل فيه هلاكة الله وروح الله جبرئيل عليه السلام .

ليلة إجابة دعاء : **كَانَ النَّبِيُّ -- إِذَا اجْتَهَدَ لِأَحَدٍ فِي الدُّعَاءِ قَالَ- إِذَا دَعَا لِقَوْمٍ يَدْعُوا لَهُمْ أَنْ يُوَفَّقُوا لِدَعَاءِ رَجُلٍ صَالِحٍ قَائِمٍ اللَّيْلِ صَائِمٍ النَّهَارِ قَالَ: " جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صَلَاةَ قَوْمٍ أَبْرَارٍ يُقُومُونَ اللَّيْلَ وَيَصُومُونَ النَّهَارَ، لَيْسُوا بِأَثَمَةٍ وَلَا فُجَارٍ. "**

كما ثبت عند عبد بن حميد في المنتخب) [31] (من حديث أنس بن مالك.

لأن هذا الصنف هجاب الدعاء ، والله يقول: ﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [الشورى: 26].

وقيام الليل بعد الفريضة من الإيهاان والعمل الصالح ومن أسباب إجابة الدعاء .

فتحروها واعتنوا بها ولا تشغلوا عنها فالحرور من حرها كما قال **رسول الله** قال: " قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مَبَارَكٌ، افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تَفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتَغْلُقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتَغْلُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مِنْ حَرَمِ

خَيْرَهَا، فَقَدْ حُرِمَ" [32])

وقال : رغم من أدرك رمضان فلم يغفر له , جبرئيل يقول هذا **ومحمد** يؤمن كما ثبت
عن أبي هريرة وغيره) [33]

فإذا من حرم ذلك هو راغم الأنف وهو كذلك محروم , ليس والله محروم من الدنيا بل
محروم من خيرات أعظم .

محروم ربها من إجابة دعوة قالت **عائشة** , قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ
أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قَوْلِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفْوٌ [كريم] تَحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ
عَنِّي) [34].

حثها على دعاء جاهع وأن الإنسان يعتني في ليلة القدر على ذكر الله وبالقيام
وهكذا أيضا بالدعاء وذلك لأنه في وقت إجابة يجتهد فيه وقت السجدة يجتهد فيه وقت
الصلوة يجتهد فيه أنه في ليلة مباركة كما وصفها الله ﴿ **حر** * **وَالكِتَابِ الْمُبِينِ** * **إِنَّا**
أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان: 3-1].

فهي أبرك ليلة في السنة كلها , ولا أبرك منها لا ليلة عرفة ولا غيرها , وإنما يوم
عرفة هو الذي من حيث الأيام , أما من حيث الليالي فليلة القدر أكثر قيامها أكثر وأبرك
لك وأنفع لك من عرك كله , أكثر من ثلاث وثمانين سنة هذا هدلول ما دل عليه
هذا الخبر عن **النبي** من حرها فقد حرم .

هذا هو ميدان التسابق في طاعة الله والحرص على ذلك , ألا وإن ربها كثير من الناس
ربها أضاعت أوقاتهم في السهر والهلاهي ويأخذ من الليل قسط يسيرا ثم ينصرف بعد
ذلك إلى ما يشغله عنه وهذا في الحقيقة يخشى عليه أن يحسر على ما فات ﴿ **أَنْ**
تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ * **أَوْ تَقُولَ**
لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * **أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونُ**
مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الزمر: 58-56].

هذا وإن كان في سياق المفرطين أكثر لكن بقدر تفريط الإنسان يحرم , قال **النبي** :
"مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَرَةً" [35] (") [36] ، أي أنه
يحسر ويبعد بقدر بعده عن ذكر الله في ذلك الوقت الذي فاتته من ذكر الله .

فكيف بهن تفوته هذه العشر أو تفوته ليلة القدر وهو غافل عنها ساهي عنها ساهي
عنها مشغول عنها .

هذا لا شك أنه تفويت أكثر نسال الله السلامة والعافية ونسأله التوفيق لها يحبه
ويرضاه .

اللهم إن نعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا نحصي ثناء
عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

اللهم إنا نسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى , نسأل الله عزوجل أن يهن علينا وعليكم
بطاعته وبقيام رمضان إيهان واحتسابا وصيامه إيهانا واحتسابا وقيام ليلة القدر إيهان
 واحتسابا , ونسأله التوفيق لها يحب ويرضى وأن يبعد عنا ما يفضبه ويسخطه وأن
يدفع عن هذه البلاد وسائر بلاد المسلمين الفتن ما ظهر منها وما بطن والحمد لله رب
العالمين.

انتهت والحمد لله

حمل الخطبة من هذا رابط المباشر بصيغة pdf من [هنا](#)

([1]) البخاري (7510) مسلم (193) عن انس بن مالك .

[2] (البخاري (7510) مسلم (193) عن أنس بن مالك .

[3] (البخاري (3244) مسلم (2824).

[4] (صحيح: أخرجه الترمذي (2485).

[5] (صحيح: أخرجه ابن حبان في صحيحه (620).

[6] (البخاري (4837) مسلم (2820).

[7] (صحيح: أخرجه أبو داود (1307) وأحمد (26114).

[8] (البخاري (6502).

(9)[9] (مسلم 1163).

(10)[10] (البخاري 1155) عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُصُّ فِي قِصَصِهِ، وَهُوَ يَذُكُرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ أَخَا لَكُمْ لَا يَقُولُ الرَّفَثَ» يَعْنِي بِذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ قَالَ:

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ ... إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعٌ

أَرَانَا الْهَدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا ... بِهِ مَوْقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَقَاعٌ

يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ ... إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِالْمُشْرِكِينَ الرَّضَاجُ "

(11)[11] (البخاري 7494) مسلم (758).

(12)[12] (مسلم 757).

(13)[13] (البخاري 5011) مسلم (795) عن البراء بن عازب ، وأخرجه الطبراني في الكبير عن أسيد بن حضير (564) وهو الذي يقرأ.

[14](صحيح: النسائي (5011) وابن ماجه (1349) .

[15](صحيح: اخرجه ابن حبان في صحيحه (7193) عن أبي موسى وأصله في مسلم.

[16](البخاري (5048). مسلم (793).

[17](حسن: أخرجه ابن ماجه (5048). وابن خزيمة (1997) واللفظ له.

[18](البخاري (38) مسلم (759).

[19](البخاري (37) مسلم (759).

(20) صحيح: أخرجه أبو داود (1277) والنسائي (572) وابن خزيمة (1147).

(21) مسلم (755).

(البخاري [22]) 10 979 مسلم) عن (1159) عبد بن عمرو بن العاص .

مسلم (1175). [23]

البخاري (2024). [24]

صحيح: أخرجه أبو داود (1308). [25]

مسلم (1172) عن عائشة . ((26))

عن هعقلج : أخرجه الطبراني في الكبير ((27))

البخاري (3158) مسلم (2961) عن الهسور بن مخرمة . ((28))

مسلم (1169) عن عائشة . ((29))

البخاري (2017) مسلم (1169) عن عائشة . ((30))

صحيح برقم (1358) . ((31))

صحيح بشواهد: أخرجه أحمد (7148) عن أبي هريرة . ((32))

صحيح لغيره: أخرجه ابن حبان (409). [33]

لفظة الترمذي رحمه الله (3513) تنبيه في السلسلة وأحمد (25348). [34]
(7/1011-1012): ((تنبيه: وقع في سنن الترمذي بعد قوله: (عفو). زيادة (كريم)! ولا أصل لها في شيء من المصادر الصحيحة))
المتقدمة....)).

(تَرَةً) يَعْنِي حَسْرَةً وَتَدَاهَةً. [35]

صحيح: الترمذي (3513) وأحمد (25348). [36]